باب الطقوس

الأنوار- والشموع[1]

لماذا الأنوار في الكنيسة؟

كنيســتنا القبطية فيها غذاء للإنســان كله: لروحه ونفســه وعقله وجسده...

وحواس الإنسان الجسدية تجد شبعها في الكنيسة فيها يغذيها من طقوس، وبخور، وأنوار، وأيقونات، وألحان، وموسيقي.

ونود اليوم أن نتكلم عن الأنوار في الكنيسة.

الأنوار والشموع

الكنيسة الأرثوذكسية تتميز بأنوارها. وتستخدم الشموع في صلواتها، وعند قراءة الإنجيل، وأمام أيقونات القديسين، وعلى المذبح، وأمامه في شرقيته، وفي الهيكل عمومًا. وتبقي الكنيسة مضيئة باستمرار. ولها برج عال يسمي المنارة... والبروتستانتية لا تستخدم شيئًا من هذا كله، بكل ما يحوي من رموز.

لذلك سنتعرض في هذا المقال المختصر عن الأنوار في الكنيسة والحكمة فيها، وما تحويه من معان روحية.

1- الكنيسة نفسها لُقبت في الكتاب المقدس بلقب منارة. وهذا واضح في سفر الرؤيا. إذ رأي يوحنا الإنجيلي الرب يسوع وسط سبع منائر من ذهب. وكانت "المنائر السبع هي السبع الكنائس" (رؤ1: 20).

2- والكنيسة نشبهها بالسماء، على اعتبار أنها بيت الله أو مسكنه كالسماء. وقد كان هذا هو تقريبًا التعبير الذي أُطلق على أول بيت لله، إذ قال أبونا يعقوب أبو الآباء: "ما أرهب هذا المكان. ما هذا إلاّ بيت الله، وهذا باب السماء" (تك28: 17).

---

[1] مقال لقداسة البابا شنوده الثالث – بمجلة الكرازة السنة السادسة عشرة – العدد الرابع عشر 9-12-1988م

وفي تشبيه الكنيسة بالسماء، ينبغي أن تضئ فيها الأنوار كالكواكب في السماء.

3- أو قد تمتد الأنوار في الكنيسة إلى ملائكة السماء، أو الملائكة التي كانت تصعد وتنزل على السلم الذي رآه أبونا يعقوب في بيت إيل (بيت الله) (تك28: 12). والملائكة يمكن أن يرمز إليهم النور، إذ يسمون أيضًا بملائكة النور (2كو11: 14).

4- أو قد ترمز أنوار الكنيسة إلى القديسين، الذين يقول لهم الرب: "فليضيء نوركم هكذا قدام الناس" (مت5: 16). وشبههم في تلك المناسبة بالسراج الذي يوضع على المنارة (مت5: 15). وذكر الإنجيل أيضًا أن "الأبرار يضيئون كالشمس في ملكوت أبيهم" (مت13: 43). والقديس يوحنا المعمدان - كمثال - قال عنه السيد المسيح لليهود: "كان هو السراج الموقد المنير. وأنتم أردتم أن تبتهجوا بنوره ساعة" (يو5: 35).

ولما كانت الكنيسة مملوءة بالملائكة وبالقديسين، إذن ينبغي أن تكون مملوءة بالأنوار.

5- بل ينبغي أن تكون الكنيسة مملوءة بالأنوار، أولًا وقبل كل شيء لحلول الله فيها، والله نور (1يو1: 5) وقد قال السيد المسيح عن نفسه: "أنا هو نور العالم" (يو8: 12).

6- والكنيسة تضاء بالأنوار، على مثال خيمة الاجتماع والهيكل وكلاهما كانتا مملوءتين بالأنوار. لا تنطفئ سرجهما أبدًا. وأمر الرب بإضاءة السرج بزيت الزيتون النقي، ويشرف على هذا الأمر هارون وبنوه كفريضة أبدية. وقال في ذلك: "وأنت تأمر بني إسرائيل أن يقدموا إليك زيت زيتون نقي مرضوض نقيًا للضوء لإصعاد السرج دائمًا. في خيمة الاجتماع خارج الحجاب الذي أمام الشهادة، يرتبها هارون وبنوه من المساء إلى الصباح أمام الرب، فريضة دهرية في أجيالهم" (خر27: 20، 21).

هذا أمر إلهي. أصدره الله الذي قال" ليكن نور، فكان نور" في اليوم الأول "ورأي الله النور أنه حسن" (تك1: 3، 4).

7- والســـرج التي تضـــاء بالزيت، لها معنى روحي، لأن الزيت يرمز للروح القدس. وكان يستخدم في المسحة فيحل روح الرب. كما مسح صموئيل داود فحل عليه روح الرب (1صـــم16: 13) وكما يذكر الإنجيل عن المســـحة المقدسة (1يو2: 20، 27).

وحتى الشـموع التي نوقدها في الكنيسـة هي أيضًـا من زيت. والسـرج في الكنيسة كانت فتائل تضئ بالزيت لنفس الرمز.

8- نلاحظ أن الله أمر بعمل منارة في بيته، سواء خيمة الاجتماع أو الهيكل وكانت الســـرج، والمنارة، من الذهب النقي (خر25: 31؛ 37: 17؛ 2أي4: 20). وكل هذا يدل على اهتمام الله بالأنوار في بيته.

9- كانت السرج تضاء باستمرار حسب أمر الرب. وكان اطفاء السرج وعدم الاهتمام بإضاءتها يعتبر خيانة للرب تستحق العقوبة الشديدة. وفي هذا يقول الكتاب: "لأن آباءنا خانوا وعملوا الشـر في عيني الرب إلهنا، وتركوه... وأطفـأوا الســـرج، ولم يوقـدوا بخورًا... فكـان غضـــب الرب على يهوذا وأورشليم، وأسلمهم للقلق والدهش..." (2أي29: 6، 7).

كل هذا يرينا مدي اهتمام الرب بإضاءة الأنوار في بيته.

10- ولإضاءة السرج معنى روحي عميق خاص، يرمز إلى الاستعداد الدائم، والســـهر المســـتمر والاحتفاظ بعمل الروح القدس في القلب. ويقول لنا الرب عن هذا الاستعداد: "لتكن أحقاؤكم ممنطقة وسرجكم موقدة وأنتم تشـبهون أُناسًـا ينتظرون سـيدهم متى يرجع من العرس... طوبى لأولئك العبيد الذي إذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين" (لو12: 35- 37).

وضـرب الرب لنا مثلًا بالعذارى الحكيمات اللائي كانت مصـابيحهن موقدة، بينما الجاهلات انطفأت مصابيحهن (مت25: 1- 12).

إن الزيت في المصابيح يرمز إلى عمل الروح القدس في القلب واستمراره موقدًا يرمز إلى السهر الدائم في حفظ القلب مرتبطًا بعمل الروح فيه.

11- وما يقال عن الافراد يقال عن الكنيســـة كلها. ورؤية الناس للنور في الكنيســـة يوحي إليهم بواجبهم في احتفـاظهم بالنور داخلهم، وأن يكون

مصـابيحهم دائمًا موقدة. ويتذكرون أن الكنيسـة من العذارى الحكيمات اللائي احتفظن بمصابيحهن مضيئة.

12- أما إضـاءة الشـموع وقت قراءة الإنجيل، فهذا بلا شـك أفضـل من قراءته بدون إضـاءة. إن ذلك يذكرنا بقول المزمور: "سـراج لرجلي كلامك ونور لسـبيلي" (مز119). وأيضًـا يقول المرتل: "وصـية الرب مضـيئة تنير العينين عن بعد" (مز19).

13- والكنيسـة الأولى منذ عصـر الرسـل كانت مهتمة بهذه الأنوار وما تحمله من رموز. ويسجل لنا سفر أعمال الرسل عن العلية التي كان يعظ فيها بولس بعد كسر الخبز، أنه "كانت مصابيح كثيرة في العلية التي كانوا مجتمعين فيها" (أع20: 8).

14- والشـموع التي نضـعها أمام صـور القديسـين، إنما تذكرنا بأنهم كانوا أنوارًا في أجيالهم. وبأنهم كانوا كالشموع، يذوبون لكي "يضئ نورهم هكذا قدام الناس".